منوعات

MEDIA

بطيخ فلسطين

للدن ـ **العربي الجديد**

في الأسابيع الأخيرة، انتعش البطيخ على وسائل التواصل الاجتماعي، كجزء من جهود التحايل على الرقابة على المحتوى الفلسطيني الذي يمارسه عمالقة الإنترنت، فيما يمنع الاحتلال رفع العلم الفلسطيني. ويعكس استخدام البطيخ كأيقونة، التضامن العابر للحدود السياسية والجغرافية التقليدية بين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة والشتات.

ونقلت صحيفة «واشنطن بوست» عن الفنان الفلسطيني المقيم في رام الله، بالضفة الغربية، خالد حوراني، الذي ظهرت أعماله ضمن صور البطيخ المنتشرة على الإنترنت، أنّ الفن «يمكن أن يكون في بعض الأحيان سياسياً أكثر من السياسة نفسها». وقال حوراني إنّ الفنانين الفلسطينيين استخدموا البطيخ «كرمز للعلم الفلسطيني وللتحايل على الحظر». يستمر هذا التقليد، إذ يحاول الفلسطينيون، الذين لا يثقون بمنصات التواصل، ويخشون المراقبة الإسرائيلية عبر الإنترنت، تجنب الخوارزميات التي تتهم بمحاربة محتواهم.

وحُذفت الملايين من منشورات وسائل التواصل المؤيدة للفلسطينيين من قبل «فيسبوك» و«تويتر» خلال العدوان الأخير على قطاع غزة، فيما تم تقييد حسابات ومنشورات وكلمات بعينها. ويجد الفلسطينيون طرقاً إبداعية لتخطي الرقابة، مثل حذف علامات الترقيم أو تغيير الأحرف في الكلمات أو خلط البيانات السياسية بالصور الشخصية، للتغلب على الخوارزميات واللعب بها لمنع حذف المشاركات أو مراقبتها أو الإبلاغ عنها.

جدل وخلاف حول ملفات مالية في الإعلام التونسي

يدور جدلٌ ضمن قطاع الإعلام في تونس حول المساعدات المالية للمؤسسات، إن من جهة الدولة أو المانحين عبر برامج، وطريقة توزيعها والأطراف المشاركة في اتخاذ القرار، ما يعيد الخلافات حول الملفات العالقة

تونس ـ **محمد معمري**

عاد الجدل في الإعلام التونسي حول ملفات مالية تتعلق بمساعدات حكومية للقنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية الخاصة، بالإضافة إلى برنامج أوروبي حول دعم قطاع الإعلام في تونس بدأ سنة 2017 وانتهى سنة 2020. انطلق الجدل حول ملف المساعدات المالية عندما قررت الحكومة الحالية برئاسة هشام المشيشي صرف مساعدات للقنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية الخاصة لتجاوز تبعات جائحة كورونا التي أثرت على الموازنات المالية لهذه المؤسسات. ومنحت الحكومة القنوات التلفزيونية الخاصة 306 آلاف دينار تونسي، أي ما يعادل 110 آلاف دولار أميركي، في حين منحت المحطات الإذاعية 128 ألف دينار تونسي، أي ما يعادل 46 ألف دولار أميركي. واستثنت من هذه المساعدات بعض القنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية الخاصة التي لم تسوِّ وضعيتها القانونية، كما المؤسسات الإعلامية الرسمية التي تتلقى بطبعها تمويلاً من الحكومة التونسية.

«الهيئة العليا المستقلة للاتصال» (الهايكا) اعتبرت أنّ المساعدات غير عادلة وغابت عنها الشفافية، مستغربةً استبعاد الإذاعات الجمعياتية من هذه المساعدات، خصوصاً أنّ هذه الإذاعات ليس لها طابع تجاري ولا تملك مداخيل من الإعلانات التجارية. كما اعتبرها البعض الآخر انتقائية لأنها استثنت بعض القنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية بحجّة أنها غير قانونية ولم تحصل على إجازة البث، متجاهلة أن هذه المؤسسات تشغّل صحافيين وتقنيين تونسيين وعرفت هي الأخرى تراجعاً في مداخيلها المالية، مما قد يهدد العاملين فيها. هذا الأمر دفع المستشار الإعلامي لرئيس الحكومة التونسية مفدي المسدي إلى الرد على ذلك بتدوينة عبّر فيها عن استغرابه رد فعل «الهايكا»، حيث اعتبره ردًا غير مناسب على قاعدة أنّ ما قامت به الحكومة الحالية هو تنفيذ لقرارات حكومة الياس الفخفاخ السابقة التي أقرت هذه المساعدات وقامت الحكومة الحالية بتنفيذها في إطار استمرارية أعمال الدولة.

وأقرت حكومة الياس الفخفاخ المساعدات في شهر إبريل/ نيسان 2020، عندما قررت منح 5 ملايين دينار تونسي لمساعدة المؤسسات الإعلامية التونسية السمعية والبصرية والمكتوبة والإلكترونية لمجابهة تداعيات أزمة كورونا، لكنها لم تُفعَّل إلا في حكومة هشام المشيشي الحالية.

> مخاوف حول أوضاع صحافيين في مؤسسات لم تمنح مساعدات

من ناحية أخرى، أثار الإعلامي ماهر عبد الرحمن في برنامج تلفزيوني يبثّ على التلفزيون الرسمي التونسي مسألة التمويلات الأوروبية لمشروع دعم القطاع الإعلامي في تونس، والمقدَّرة بـ 10 ملايين يورو (حوالي 33 مليون دينار تونسي) تمّ رصدها لمدة ثلاث سنوات لمساعدة الإعلام على تطوير قدراته في مختلف المجالات. لكن المشروع رغم ما خصصت له من أموال، لم يحقق نتائج تذكر مما جعل الكثير من الإعلاميين يتساءلون حول طرق صرف هذه الأموال والأطراف التي استفادت منها والدعوة إلى القيام بعملية تدقيق مالي في هذا المشروع. وهو الأمر الذي ردّ عليه «المركز الأفريقي لتدريب الصحافيين والاتصاليين»، وهي المؤسسة الرسمية التي تولت الإشراف على المشروع إلى جانب الطرف الأوروبي، معتبراً أنّ «ما ورد على لسان البعض حول المشروع يستدعي توضيحات من بينها أن المبلغ المرصود لهذا المشروع لم يتم ضخه مباشرةً وبصفة فعلية في ميزانية الدولة التونسية وإنما تم تمكين الجهات المنتفعة (قطاع الإعلام العمومي أساساً وفق الاتفاق المبرم في إطار الاتفاقية) من تجهيزات سمعية بصرية وإحاطة فنية وتدريب وخبرات تضاهي قيمتها المبلغ المرصود للمشروع، وأن مجمل التقارير التي رفعها المدققون الماليون (تونسيون وأوروبيون) لرئاسة الحكومة التونسية ولبعثة الاتحاد الأوروبي بتونس تم اعتمادها، وأثبتت جميعها سلامة التماشي المتبع في تنفيذ المشروع إداريا وماليا وفنيا، طبقا لما تنص عليه الاتفاقية». وأضاف المركز أنّ «الحديث عن اقتسام كعكة هو طرح مجانب للصواب بما أن كل العمليات المالية كانت خاضعة للمتابعة والإشراف المباشر من طرف بعثة الاتحاد الأوروبي بتونس».

الإعلام التونسي يعيش حالةً من المخاض قد تؤدي إلى مزيد من توتير العلاقة بين الهياكل المتدخلة فيه وهي النقابات الإعلامية والهايكا ورئاسة الحكومة التونسية، خصوصاً أنّ ملفات التعيينات في وسائل الإعلام الرسمية وتحديداً الإذاعة والتلفزيون الرسميين لا تزال عالقة وقد تؤدي إلى مزيد من التشنج في العلاقة، نظراً لتباعد وجهات النظر بين الحكومة والطرف النقابي والهايكا حول التصور المستقبلي لإدارة هذه المؤسسات.

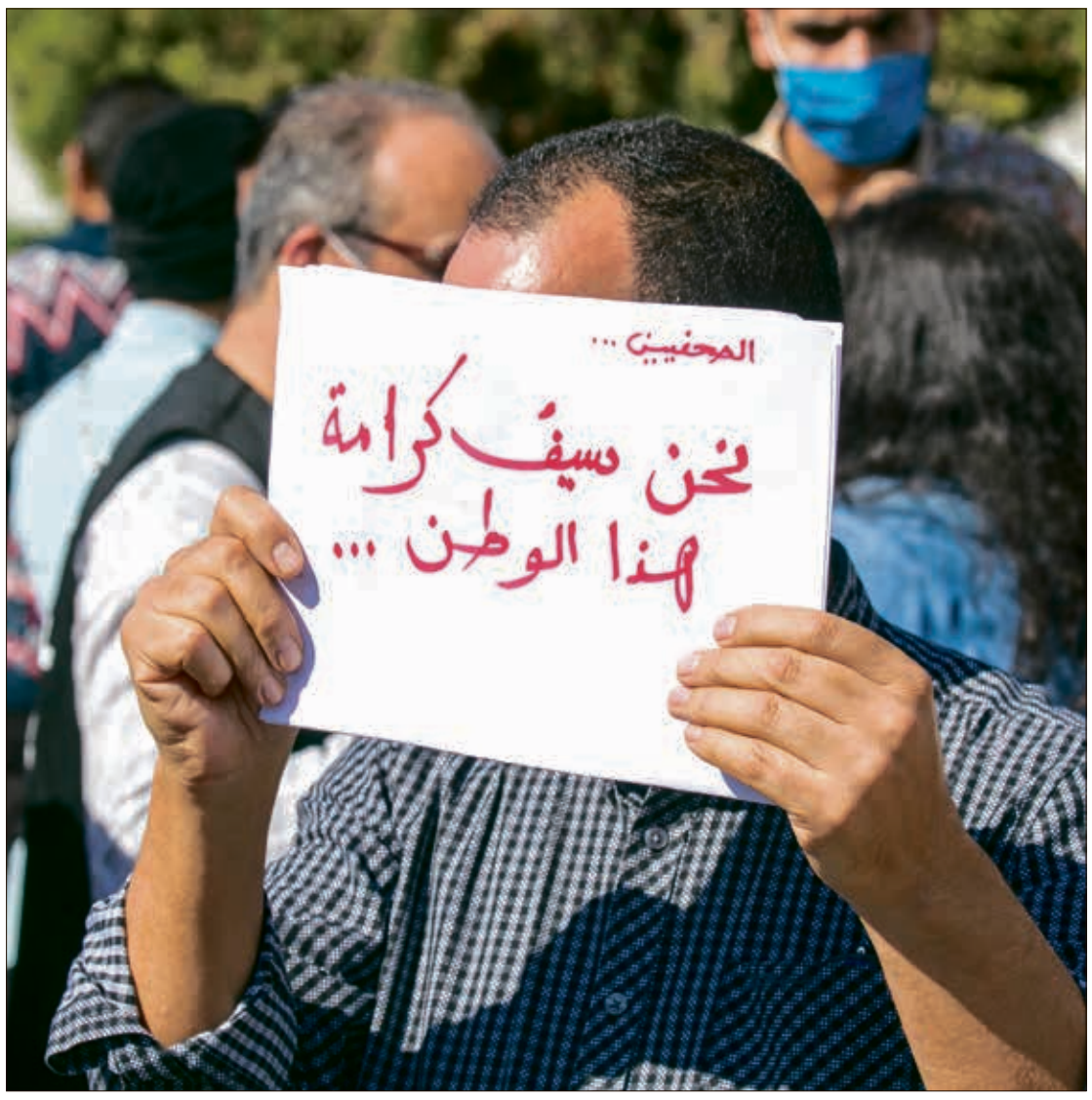

خلال وقفة احتجاجية للصحافيين التونسيين في اكتوبر الماضي (ناصر طلال/الأناضول)

تعديل الصور: هل ينفع القانون؟

للدن ـ **العربي الجديد**

في محاولة لمكافحة التأثير الضار المحتمل لمعايير الجمال غير الواقعية على الصحة النفسية، قرّرت النرويج أخيراً فرض قانون يحارب الصور التي تم التلاعب بها. التشريع الجديد يطلب من المؤثرين والمعلنين على وسائل التواصل الاجتماعي إرفاق ملصق إخلاء مسؤولية للصور التي تم تنقيحها، فيما المخالفات يعاقب عليها بالغرامات. لكن هل يمكن محاربة «الفلاتر» وتأثيراتها على تطبيقات التواصل؟

ينص القانون على وضع رسالة إلى جانب إعلانات الصور والفيديو التي تتضمن صوراً لأشخاص تم تغيير حجم أجسامهم أو هيكلهم أو جلدهم. وقد لا يتطلب تغيير الشعر أو تنميق الكدمة مثلاً، تضمين إشارة. واللوائح التي قالت الوزارة إنها من المقرر أن تدخل حيز التنفيذ في يوليو/ تموز 2022، ستطبق أيضاً على الصور التي يشاركها المؤثرون على وسائل التواصل الاجتماعي والشخصيات العامة الأخرى ممن ينشرون صوراً معدّلة لأنفسهم أثناء الإعلان عن المنتجات أو الخدمات.

والنرويج ليست البلد الأول الذي يحاول معالجة فكرة صورة الجسد من خلال تصنيف الصور المعدلة. ففي عام 2017، أعلنت فرنسا قانوناً مشابهاً يغطي الصور التجارية التي تظهر عارضات تم تعديل أجسادهن، ومن المخالف للقانون الآن إجراء تعديلات سرية على صور عارضات الأزياء في فرنسا.

فوائد إيجابية

تقول صحيفة «واشنطن بوست» إن الإجراء يبدو في ظاهره وكأنه خطوة واعدة مدفوعة بحسن نية: حماية الجمهور، وخاصة الشباب، من الأذى النفسي. فقد وجدت دراسة أجريت عام 2016 أن التعرض لصور ذاتية على «إنستغرام» «أدى بشكل مباشر إلى انخفاض تقييم صورة الجسم الشخصية» بين الفتيات المراهقات المشاركات. علاوة على ذلك، فإن الفتيات اللواتي شاهدن الصور المعدلة صنفنها على أنها أكثر جمالاً أو جاذبية من الصور غير المعدلة. وقوبلت الأخبار بردود فعل إيجابية من بعض المؤثرين النرويجيين. وقالت المؤثرة في «إنستغرام»، مادلين بيدرسن»، لـ«بي بي سي راديو 1»: «هناك الكثير من الأشخاص غير الآمنين بشأن أجسادهم أو وجوههم». وأضافت بيدرسن أنها بدورها عانت من مشاكل في نظرتها إلى جسدها بسبب «إنستغرام».

> خبراء يرون أنّ هكذا قوانين قد تضر أكثر مما تنفع

ليس كل الخبراء متفائلين

لكن الخبراء يقولون إن البحث الحالي حول تأثيرات ملصقات الصور وإخلاء المسؤولية على الصحة النفسية يشير إلى أن مثل هذه القوانين ربما لن تكون فعالة، وقد تضر في بعض الحالات أكثر مما تنفع. وقالت الأستاذة المساعدة في قسم العلوم النفسية والدماغ في جامعة ديلاوير، الذي يدرس آثار وسائل التواصل الاجتماعي على المراهقين، صوفيا تشوكاس برادلي، إنه، على الرغم من اعتقادها أن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على صورة الجسد يمثل مشكلة كبيرة في العديد من البلدان، إلا أن «اتخاذ خطوات كبيرة من دون فهم جميع العواقب قد أدى تاريخياً إلى آثار جانبية غير مقصودة». وقال وزير الدولة بوزارة الأطفال والعائلات، ريد إيفار بيورلاند دال، لـ«واشنطن بوست»: «هدفنا هو أن يكبر الأطفال والشباب من دون التعرض لضغوط لتغيير أجسادهم». وأشار دال إلى أن الدراسات الاستقصائية النرويجية للأطفال وطلاب المدارس الثانوية أشارت إلى أن وضع الرسالة يمكن أن يكون تدبيراً مفيداً، إلا أنه أشار إلى أن قانون وضع العلامات هو مجرد «جزء واحد من جهود الحكومة النرويجية لمكافحة ضغوط الجمال والمظهر». وأضاف أن هذه القضايا سيتم تناولها أيضاً من خلال «طرق مختلفة، مثل التشريع والتعليم والتعاون مع الأعمال المسؤولة».

وبالإضافة إلى زيادة الوعي العام حول كيفية تعديل الصور، تأمل الحكومة النرويجية أن يشجع التشريع المعلنين على «إظهار الناس كما هم» وعرض نماذج أكثر تنوعاً.

على الشخصيات العامة نشر إخلاء مسؤولية وإعلان الفلاتر المستخدمة (Getty)

استعادة

لعلّ شهرة الفنان المصري محمد منير، غطّت على أسماء أخرى، يمكننا القول إنّها أسّست له طريقه. من أبرز هذه الأسماء، الفنان الراحل محمد حمام

محمد السيد الطناوي

محمد حمام
ذلك الصوت المتجوّل والجريح

غرقت ملامح الجنود والضباط في مدينة السويس بحزن جارف، كانت النكسة، مثلما سميت، بالغة القسوة على نفوسهم، فطللت الحسرة تحركاتهم بين المواقع العسكرية، واستبدت الكآبة بالمدينة الساحلية بعد تهجير أهلها، وتحول بنيانها إلى خراب. ليخترق تلك الأجواء الكئيبة، صوت رخيم قوي يغني للجنود والضباط: «يا بيوت السويس يا بيوت مدينتي/ أستشهد تحتك وتعيشي إنت/ أستشهد والله ويبجي التاني/ فداك وفدا أهلي وأوطاني/ وأموت، ويا صاحبي قوم خد مكاني/ دي بلدنا حالفة/ ما تعيش غير حرة».

من دون تكليف من جهة، انطلق المغني الشاب محمد حمام (1942 - 2007)، بصحبة الشاعر عبد الرحمن الأبنودي إلى السويس، ليشدو على الجبهة بهذا البيان الغنائي الرافض للهزيمة.

أسس حمام حينها فرقة «ولاد الأرض»، مع الفدائي الشهير كابتن غزالي، وضمت الأبنودي وإبراهيم رجب ملحن «يا بيوت السويس»، والملحن حسن نشأت والمطرب محمد العزبي، وعلى «بطانية ميري» مثلما سموا الفرقة في البداية، جلسوا كل ليلة يحيطهم الضباط والجنود، يغنون للنصر المنشود، بينما نهاراً اشتغل أعضاء الفرقة بالتدريب ونقل الذخيرة ومساعدة وتضميد الجرحى.

قبلها بسنوات، كان حمام، طالب كلية الفنون الجميلة، نزيلاً في سجن النظام، حينما اعتقل مع عدد من الناشطين والمثقفين، ليفرج عنه عام 1964. رغم ذلك لم تؤثر فترة المعتقل الطويلة وما لاقاه من تعذيب في إخلاصه وانتمائه؛ فكان منه على الجبهة ما كان.

في السجن، تعرف على الفنان التشكيلي والصحافي حسن فؤاد، لتنشأ بينهما علاقة صداقة. وبعد خروجهما، قدم فؤاد مطربنا أول مرة من خلال التلفزيون في برنامج الفن والحياة، خصه بعدها الموسيقي الكبير محمد الموجي بلحن يليق بتفرد حمام، هو «يا عم يا جمال»، ليغنيه في حفل أضواء المدينة سنة 1968. حينها، التقط الجمهور صوتاً لا يماثل غيره، بلكنته النوبية وعاطفته المتوهجة وأسلوبه المتفرد في الغناء. شجعه النجاح الباهر على التخلص من حياء اتسم به، وجعله مداراة لخجله، يضع يده في جيبه طوال الحفل، لتخرج الصحف في اليوم التالي تتحدث عن

لم يتماشَ حمام ومشروعه مع متطلبات المرحلة التي ظهر فيها

مع الملحن الراحل محمد الموجي (فيسبوك)

صعود محمد منير

حين عاد محمد حمام إلى مصر، في الثمانينيات، كان نجم محمد منير (الصورة)، قد بدأ بالصعود، متبنيا اللون الغنائي نفسه. لكن منير كان منفتحا أكثر على ما يطلبه السوق، إذ عبر إليه من بوابته شبه الرسمية وقتها، متعاونا مع هاني شنودة وبحيى خليل. كما كان الشاب الأسمر بعيدا أكثر عن السياسة. كذلك، أدّى محمد منير عددا من أغاني حمام، أبرزها «الليلة يا سمرة» و«آه ياللالي» و«يا بيوت السويس».

المطرب الذي غنى للجمهور واضعاً يديه في جيبه. أطلق المناضل الفنان بعدها ذخيرته الغنائية في الاتجاهات كافة؛ فغنى التراث النوبي والصعيدي والبدوي، إلى جانب اللونين العاطفي والوطني، وتعاون مع ملحنين كبار أمثال: محمد الموجي، إبراهيم رجب، كمال الطويل، إبراهيم رأفت، عبد العظيم محمد. ومن الشعراء: الأبنودي، فؤاد حداد، عبد الرحيم منصور، مجدي نجيب، سمير عبد الباقي، حسن نشأت.

اجتذب حمام الأغنية الوطنية إلى مسار مختلف عما عرفته، فغمرها برقة صوته وعذوبته بدلاً من حماسية زاعقة طبعت الغناء الوطني قبله، وارتسم هذا المسار في أغان عدة، أبرزها أغنيته الأشهر «يا بيوت السويس». أغانٍ عديدة له، مثل «الليلة يا سمرا»، و«جدف يا مراكبي»، و«آه ياللالي»، و«قولوا لعين الشمس»، و«طير يا حمام»، رشّحت صوته الشجي العذب لأن يكون أول مطرب يغني تتر لمسلسل إذاعي، هو «الأم»، ثم توالت مقدماته للأعمال التلفزيونية كذلك، فكان منها: «شفيقة ومتولي»، و«العشق»، و«السفر»، و«الهلباوي».

لم يفره نجاحه بتجاهل نبوءة أخبرته أن طريقه الفني مسدود، فاشتغل في تخصصه مهندساً معمارياً، ومنحه هذا حرية في الانطلاق بالساحة الفنية هاوياً، لا تستند به إملاءات السوق التجاري، فطاف الشيوعي القديم المحافظات يغني للبسطاء.

تبدت الأغنية لحمام بوصفها «جريدة سياسية». تصريح نقلته عنه إحدى الصحف وأثقل مسيرته، وإليه أرجع عبد الرحمن الأبنودي السبب في عدم ازدهار نجومية مطربنا. لهذا كان على النبوءة أن تأخذ مكانها في مجريات حياة صاحبها، ففي مطلع عام 1973، كتب توفيق الحكيم بياناً يساند فيه مظاهرات الطلبة المطالبة بتحرير الأرض، وكان حمام من بين الأسماء التي وقعت عليه، فكتب رئيس تحرير جريدة الأخبار، صبري موسى، مقالاً بعنوان «حتى أنت يا حمام»، ليُصدَر قرار بمنع أغانيه من الإذاعة والتلفزيون.

طار حمام عندها خارج البلاد، محلقا فوق الجزائر وليبيا والعراق واليمن، ناشراً بياناته أو انحيازاته الاجتماعية والسياسية. وفي فرنسا، تنقل فناننا بين مدنها، من خلال فعاليات توسطتها حفلاته، إلى جانب مؤتمرات وندوات عن تحديات وقضايا الوطن العربي، في مقدمتها القضية الفلسطينية، كما شارك أثناء تغريبته التي دامت قرابة العقد في عدد من الأفلام السينمائية منها: «ظلال في الجانب الآخر» للمخرج الفلسطيني غالب شعث، وفيلم تونسي/فرنسي، يحمل عنوان «سفراء». حينما عاد حمام إلى مصر، لم يتخل عن السياسة رغم كل ما أثقلته به، فكان من مؤسسي حزب التجمع التقدمي، لكن عندما وجه له سؤال حول جناية السياسة على مشروعه الفني، أجاب بكل صراحة أنه اعتقد أنها والفن يمكن أن يسيرا متجاورين.

خلص حمام إلى أن السياسيين -سواءً كانوا رجعيين أو تقدميين- ينظرون إلى الفن نظرة دونية، وبمرارة خبير ينبئنا أن الفنان ينحصر دوره في أن «يلم لهم الناس في المؤتمرات»، وهو ما كان يحدث معه.

بخلاف السياسة، هناك ظروف أخرى ساهمت في عرقلة مشروع حمام الغني، فعند ظهوره؛ كان للساحة أباطرة مستقرون على عروشهم، يمثلون التيار الغنائي السائد: أم كلثوم، عبد الوهاب، فريد الأطرش، عبد الحليم حافظ. كما أن رحيله عن مصر وغيبته الطويلة شكّلا عاملاً آخر.

إضاءة

«لأنّها بلادي» سأقصف مدنها

قام المخرج بإعادة قصف مدن سورية للنظام ان دمرها (فرانس برس)

نور عويتي

تمتنع معظم القنوات التلفزيونية العربية عن شراء المسلسلات السورية ذات الطابع العسكري، لكنّ النظام السوري ما زال مصراً على إنتاج هذا النوع من الدراما، رغم فشله بتسويقها، ويخصص لها جزءاً كبيراً من ميزانيته، في الوقت الذي تعاني فيه سورية من أزمة اقتصادية حادة. ذلك كله بغرض عرض هذه المسلسلات محلياً عبر قنواته الرسمية فقط، بالإضافة لقنواته الخاصة على وسائل التواصل، ليدعم من خلالها روايته الإعلامية، مع العلم أنّ القنوات السورية الرسمية لم تعد تحظى باهتمام الشارع السوري في الداخل اليوم.

أخيراً، بدأ التلفزيون السوري بعرض مسلسل جديد ينتمي لهذا النمط، الذي يطلق عليه تسمية الدراما الحربية، وهو مسلسل «لأنّها بلادي» للمخرج نجدة إسماعيل أنزور، والكاتب محمود عبد الكريم. عملٌ حقق ضجة إعلامية واسعة قبل عرضه، حين كان يحمل اسم «أقمار في ليل حالك» وذلك بسبب قيام مخرج العمل بإعادة قصف مدن سورية سبق للنظام أن دمرها، أثناء التصوير.

هذا المسلسل كان من المفترض أن يعرض قبل شهرين، كجزء من الحملة الانتخابية لبشار الأسد، بحسب تصريحات صنّاعه، إلى جانب فيلمين من إنتاج الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، هما: فيلم «لآخر العمر» للمخرج باسل الخطيب، وفيلم «أنت الجريح» للمخرج ناجي طعمة.

وبحسب تصريحات وزير الإعلام، عماد سارة، فإنّ المسلسل يوثق بطولات الجيش العربي السوري ومعاركه، مشيراً إلى أنّ أهمية العمل تكمن في أنّه وثيقة للأجيال القادمة، كي تدرك ما حدث في سورية.

وبالفعل، هذا ما تشعر به أثناء متابعة المسلسل، فهو ليس سوى وثيقة مفبركة يصنعها النظام السوري ليحاول من خلالها أن يكتب التاريخ كما يحلو له، مستخدماً لغته ومسمياته وأكاذيبه، ويسرد التاريخ على لسان صحافية، تجسد دورها الممثلة ندين، التي تسرد حكايات المسلسل ذات السياق المنفصل.

يعرض المسلسل حكايات العسكر بأسلوب هزلي، يمزج بين الرومانسية والخطاب الوطني المباشر؛ فالعساكر والضباط، بحسب المسلسل، هم رجال مثقفون يلقون أبيات الشعر العربي القديم في مكاتبهم، ويستمعون إلى فيروز كلّ صباح، قبل أن يحملوا سلاحهم وينطلقوا نحو المعركة؛ لذلك هم محط إعجاب النساء. هذا ما يركز عليه المسلسل في اللوحة الأولى منه، التي تحمل اسم «ذخيرة من الحب» ويلعب دور البطولة فيها جوان خضر، فهو يجسد شخصية طيار حربي اسمه «الحارس» يحلّق بطائرته الحربية ويقصف المدن، بينما تنتظره خطيبته بعيون مليئة بالحب. وأثناء الانتظار، تقول لصديقاتها إنّ السبب الحقيقي لحبها لـ«الحارس» هو كونه رجلاً يدافع عن بلده ضد الإرهابيين.

ففي كلّ يوم يطير فيه «الحارس» لقصف «الإرهابيين» تنتظره حبيبته على إحدى التلال لتراه وهو يحلق من فوقها بطائرته وتلوح له بانتظار غمزاته. وهي لقطات تبدو وكأنّها مقتبسة عن المسلسل الكرتوني «غرندايزر» وأعيد تصويرها برداءة وابتذال.

وعندما صرح وزير الإعلام عماد سارة، بأنّ الهدف الأساسي من هذه الملحمة الدرامية هي أنسنة الجيش بالدرجة الأولى، كان محقاً! فالنظام السوري، كما هو واضح، يحاول من خلال هذا العمل أن يلمع صورة عناصر الجيش وينفي عنهم صورتهم الإجرامية التي طُبعت في مخيلة ملايين السوريين الذين تعرضوا للتهجير وعانوا من القصف والقتل والتعذيب.

يمزج المسلسل بين حياة العسكر في الجيش وحياتهم الشخصية

قراءة

«أميركا»... بلاهات بيضاء على طريق الصواب السياسي

عمّار فراس

لا يتردد اسم مات ثومسون كثيراً في الثقافة الشعبيّة الأميركية. لكن، ما إن نعلم أنّه كاتب «ارتشر» حتى يتخيل الواحد منا بدقة ما يمكن أن ننتظره منه، حين نقرأ اسمه مخرجاً لفيلم «أميركا: فيلم الكرتون» (America: The Motion Picture)، الذي بث أخيراً على شبكة «نتفليكس». الفيلم الـ«ساتيري» (الهجائي) يوظف الـ«بارودي» (السخرية) والخيال العلمي، لإعادة إنتاج حكاية أميركا، ونقصد هنا الثورة من أجل الاستقلال والحرب ضد المحتل البريطاني، وتوحيد المستعمرات وتوقيع وثيقة الاستقلال. لكن، وكما هو مذكور في الفيلم، كلّ ما نراه يستند إلى الأحداث التاريخية بصورة تبتعد كلّ البعد عن التاريخ، إذ توظف السخرية والمبالغة حدّ السخف والإضحاك، من أجل سرد الحكاية الوطنية التأسيسية لأميركا بصورة تجمع كلّ من فيها من شعوب ومهاجرين وسكان أصليين.

المميزُ في الفيلم، بالرغم من الانتقادات السلبيّة التي وجهت إليه، أنّه يعيد إنتاج كلّ الرموز الوطنية الأميركية، سواء كنا نتحدث عن النسر ذي الرأس الأبيض، أو ورقة المائة دولار التي تحمل صورة جورج واشنطن. فضمن بعض اللقطات السريعة، نشاهد كيف تكوّن كلّ رمز، فالنسر كان أبيض بأكمله، لكن نتيجة انفجار في مقهى «فيتنام» أسودّ جسده، ولم يبقَ سوى رأسه. كذلك نكتشف أنّ «أميركا» ليست إلّا وصية إبراهام لينكولن، لحظة اغتياله، وهي في ذات الوقت، حسب ما يشرح جورج واشنطن علامة سريّة تدلّ على يمتلك عبيداً؟ هذا السؤال يشعل الخلافات في الدولة الجديدة، الخلافات التي ما زالت إلى الآن قائمة، كحقوق النساء وجدوى حمل السلاح الأوتوماتيكي من قبل المدنيين، والتمييز ضد الملونين. هذه الإشكاليات تبدو بلا حلّ، والأمل معلق على الجيل المقبل، بحسب كلمات شبح إبراهام لينكولن.

يسخر الفيلم في كثير من الأحيان من نفسه، بوصفه «أبسط طريقة لنقل فكرة» كونه يتبنى شكل أفلام كرتون، الأسلوب الذي ربما «يفهمه كلّ الأميركيين». وهنا، يتضح لنا أنّ مقتل لينكولن، صاحب القدرة الخطابية، أفسح المجال أمام مكونات أخرى للثقافة الأميركية، إذ ضمّ واشنطن إلى فريقه «العلم» متمثلا بتوماس أديسون، والأقليات العرقية المتمثلة بالسود والسكان الأصليين. والأهم، من يمكن أن نسميهم «الرياضيين» أولئك الذين يشربون الجعة طوال الوقت ويقضون وقتهم في التمرن على السلاح ولعب الـ«فوتبول» أو من يمكن أن نسميهم عصب أميركا، والذين يشبّههم الفيلم بـ«العم سام» ذاك العجوز الذي كان عنصرياً وأصبح الآن أشد وعياً، الأمر الذي لا يصدقه الفيلم نفسه.

يمتعنا الفيلم في السخرية من الولايات المتحدة، خصوصاً أنّ الكم الهائل من الدماء والقتل الذي نشهده على الشاشة يحاكي تأسيس «ديمقراطيّة» الولايات المتحدة، القائمة على مجزرة، والمقصود قتل السكان الأصليين، بعكس الديمقراطية الأوروبيّة التي بدأت في اليونان على أساس وجود العبيد.

يعيد الفيلم إنتاج كلّ الرموز الوطنية الأميركية بصورة ساخرة

يحاول العمل أن يقول إنّ أميركا للجميع (نتفليكس)

إصدار

وائل كفوري ينقذ نفسه بالغناء

لستين عاش المغني وائل كفوري هاجس «الخوف» بعد قضايا طلاقه من زوجته، لكنّه في كلّ مرة ينقذ نفسه بجديد غنائي

ربيع فران

لم تكن طريق المغني اللبناني وائل كفوري (1975) معبّدة بالورود، لطالما عانى ابن بلدة زحلة من أزمات شهدت عليها بداياته في برنامج المخرج الراحل سيمون أسمر «استديو الفن» رغم تفوقه في المراتب الأولى، بدعم مباشر من المخرج أسمر، الذي عُرف وقتها بأنّه صانع النجوم، وما خرج عن تعاونهما من قضايا كادت تصل إلى المحاكم.

أخيراً، غلبت أخبار وائل كفوري الشخصية على نجاحاته الغنائية، بعد إعلان طلاقه من أنجيلا بشارة، والدة ابنتيه ميشيل وميلانا. اختارت بشارة طريق الإعلام، لمعركة مع طليقها بعد سنوات من السرية التامة التي أحاطت بحياة وائل كفوري الشخصية. وكشفت بشارة، في لقاءات عدة، عن معاملة سيئة من قبل زوجها السابق، حتى الإيحاء بـ«تعنيف» تعرضت له قبيل طلاقها، ما دفع بالفنان وائل كفوري إلى النفي، والاستعانة بمجموعة من المحامين لدرء خطر طليقته عنه، ومحاولة الصلح والتعهد بدفع النفقة المالية الخاصة بابنتيه، من دون أي تردد.

قبل ثلاثة أشهر، صدرت أغنية «كلنا منتجر» كلمات علي المولى، ألحان جمال ياسين، على المواقع والمنصّات الإلكترونية، وحققت حتى اليوم قرابة 35 مليون مشاهدة على «يوتيوب». الأغنية هي شارة لمسلسل «داون تاون»، للمخرج السوري زهير قنوع. لم تسعَ الشركة المنتجة لمسلسل «داون تاون» إلى الترويج للأغنية، لكنّ انتشارها تفوق على نجاح عرض المسلسل، وتصدرت لثلاثة أسابيع المرتبة الأولى ضمن الأغاني اللبنانية التي تزامن بثها في الأسبوع نفسه، وتحولت مع الوقت إلى «ترند» على الصفحات البديلة، يردّدها المتابعون، خصوصاً على تطبيق «إنستغرام».

قبل يومين، أصدر كفوري أغنية جديدة بعنوان «البنت القوية» من كلمات وألحان اللبناني سليم عساف، وتوزيع عمر صباغ. الأغنية الجديدة تُخرج كفوري من نمطه، إلى لحن مكرر مألوف يحفظ من اللحظات الأولى.

محاولة بسيطة من الفنان سليم عساف، في التعاون الأول مع وائل كفوري، بطريقة تبعده عن الخط التقليدي الذي اعتمده المغني اللبناني منذ بداية العقد الماضي، وجعله يتقدم على مواطنه فضل شاكر، الذي تربع لسنوات على الخطّ نفسه بسبب ابتعاد شاكر عن الساحة الفنيّة، واستفاد كفوري من نتاج الملحن بلال الزين، الذي شكل ثنائياً ناجحاً مع شاكر، لينال كفوري ثقة جمهوره مجدداً بعد اليومين مع بلال الزين: «يا ضلي يا روحي» وبعدها مجموعة ثانية من الأغاني التي لم تغيّر من أسلوب وائل كفوري شيئاً إلّا في طريقة أدائه التي «تقلب» المقاييس وتجبر جمهوره على حفظها من الدقائق الأولى، تماماً كما هي الحال في آخر أغنية «كلنا منتجر».

نالت «البنت القوية» منذ اليوم الأول لصدورها مُصورة على يوتيوب، انتقادات من قبل ناشطات سألن عن سبب حضور مجموعة من الشبان بملابس بيضاء، وتتهم وائل كفوري بـ «الذكورية» فالأغنية موجهة لـ«البنت القوية» لكنّ الكليب يعارض ذلك، بحسب النقد. الكليب من إنتاج وإخراج «أند بيوند»، للمنتجة نانسي فاخوري، وحقق أكثر من مليون مشاهدة خلال 24 ساعة. يخلو العمل من أي حضور نسائي، بل يعتمد على شبان مفتولي العضلات أمام المغني، وهو يردد الأغنية بطريقة تثير تساؤلات حول علاقة «الكليب» بأجواء الأغنية.

صدرت لكفوري أخيرا أغنية بعنوان «البنت القوية» (2U2C)